التشبيه والمجاز والكناية في ضمن التعبيرات الاصطلاحية

Danial Jamal
email: tilmidz_09@ymail.com
STAIN Teungku Dirundeng Meulaboh

Abstract
This paper discusses in detail the Arabic idiom from the aspect of the study of the science of 'ilm al-bayan whose discussion consists of *tashbih*, *majaz*, and *kinayah*. That is because the meaning of the Arabic idiom is basically in the form of connotative (*majazi*), not denotatively (*haqiqi*). Thus, when we examine the idioms in Ararb carefully, we will find in them the correlative relationship between *tashbih*, *majaz*, and *kinayah*. Or in other words, between tashbih, majaz, and kinayah there is a very close relationship when associated with idioms contained in Arabic.

Abstrak
Tulisan ini membahas secara rinci idiom dalam bahasa Arab dari segi kajian ilmu bayan yang pembahasannya terdiri dari *tasybih*, *majaz*, dan *kinayah*. Hal itu karena penunjukan makna di dalam idiom dalam bahasa Arab pada dasarnya dalam bentuk konotatif (*majazi*), bukan secara denotatif (*haqiqi*). Sehingga, ketika kita meneliti idiom dalam bahasa Ararb dengan seksama, maka kita akan menemukan di dalamnya hubungan korelatif antara *tasybih*, *majaz*, dan *kinayah*. Atau dengan kata lain, antara *tasybih*, *majaz*, dan *kinayah* terdapat hubungan yang sangat erat apabila dikaitkan dengan idiom yang terdapat dalam bahasa Arab.

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث دارسة مفصلة للتعبيرات الاصطلاحية من خلال المباحث البيانية من التشبيه والمجاز والكناية. وذلك لأن التعبيرات لا تكون إلا ظاهرة من الظواهر المجازية في اللغة العربية ، لتضمنها معاني مجازية لا حقيقية. فإذا أمعنا النظر في قضية التعبيرات الاصطلاحية لوجدنا أن التشبيه والمجاز والكناية تشترك فيها في تأصيل معانيها وتأديتها، أو تلك المباحث الثلاثة يتصل بعضها بعضاً في ضمن التعبيرات الاصطلاحية.

أ. المقدمة

إن البلاغة فنّ من فنون اللغة العربية تجعلها فصيحة وبليغة. وقد عرفها الخطيب القزويني بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.[1] فمقتضى الحال هو الذي تعتني بها البلاغة اعتناء كبيراً ، لأن الكلام لا يوصف بكونه بليغاً إلا عند مراعاته لما يقتضيه الحال. وهذا كما شرحه الخطيب حيث قال : "وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ، وانحطاطه بعدم مطابقته له".[2] فالاعتبار المناسب هو مقتضي الحال ذاته عند الخطيب.

وقال ابن سنان الخفاجي : "والفرق بين الفصاحة والبلاغة ، أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة ، وإنما قيل فيها فصيحة. وكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل فصيح بليغاً ، كالذي يقع فيه

مما لا شك فيه أن من مزايا اللغة العربية أنها أكثر اللغات في العالم قياساً ووزناً ، أي أنها تخضع للقواعد الاستنباطية اللغوية أكثر من خضوعها لسماعي اللغة. فالسيطرة على هذه القواعد تؤدي إلى إدراك هذه اللغة إدراكاً سليماً بعيداً عن الشوارد والشواذّ.

ومن أجل ذلك ، لكي نفهم التعبيرات الاصطلاحية ونخوض في عمق معانيها وحيز أسرارها ، فلا بد لنا من العودة إلى الأصول التي تنهل منها تلك التعبيرات وتنبت عليها ، حتى نصل إلى فهمها سالمين ناجيين.

وأما الأصول التي تلعب دوراً هاماً في التعبيرات الاصطلاحية فهي المباحث البيانية من التشبيه والمجاز والكناية.

ب. الإطار النظري

قبل أن نقف أمام مواقف العلوم البيانية ووظائفها في التعبيرات الاصطلاحية ، يحسن بنا أن نتحدث عن ملامح علم البلاغة التي تندرج تحتها تلك المباحث البيانية ، لنتوصل به إلى نتيجة سديدة غير مضطربة.

---

[1] الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق غريد الشيخ محمد وإيمان الشيخ محمد، بيروت، دار الكتاب العربي، 2008، ص. 14

[2] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 14

محوريتان للكشف عن الصلات والعلاقات بين التعبيرات الاصطلاحية والبلاغة ، وهما ؛ المجموعة من الكلمات ، والأساليب البيانية.

أولاً - فلكون معاني التعبيرات الاصطلاحية محصلة على سبيل الأساليب البيانية ، فعلينا أن نقف أمام باب علم البيان الذي يكون بابا من أبواب علم البلاغة ، وأن نوجه النظر إليه توجهاً خاصاً. ثانياً – ومن أجل كون كلماتها مركبة من كلمتين على الأقل ، فعلينا أن نركز الدراسة على أقسام علم البيان التي تشتمل على تركيب الكلمات ، وهي التشبيه التمثيلي ، والاستعارة ، والكناية.

1. التشبيه التمثيلي

إن التشبيه التمثيلي نوع من التشبيه باعتبار وجه الشبه ، وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد. وهذا بمعنى أن وجه الشبه فيه يكون هيئة حاصلة من متعدد من أشياء.

وقد سمى البلاغيون الذين جاءوا بعد عبد القاهر الجرجاني كالسكاكي والخطيب القزويني وسعد الدين التفتازاني والسيد الشريف وغيرهم هذا التشبيه التشبيه التمثيلي لتأثرهم برأي عبد القاهر الجرجاني حيث فرق بين الإسهاب غير موضعه".[3] وذلك مما يجعل الكلام لا يكون بليغاً إلا بعد كونه فصيحاً ، لأن الفصاحة هي الظهور والبيان ، إما كونهما في الكلمة المفردة ، فهي خلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي ، وإما في الكلام ، وهي خلوصه من ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات ، والتعقيد ، مع فصاحة تلك الكلمات.[4]

ونهاية القول في هذا المدخل ، كما قال الخطيب : "أن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ، وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره".[5]

فمن ثم ذلك ، كما عرفنا أن التعبيرات الاصطلاحية هي كل تعبير يتركب من كلمتين فأكثر ، ذات معنى جديد اصطلاحي يختلف عن معاني موادّ الكلمات المركبة لها ، ويتأتى ذلك المعنى عن طريق الأساليب البيانية. فمن أجل هذا المفهوم تكون عندنا كلمتان

---

[3] أبو محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي، سر **الفصاحة**، تحقيق إبراهيم شمش الدين، ط 1، بيروت، كتاب ناشرون، 2010، ص. 81

[4] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 9-11

[1] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 16

والتمثيل أخص منه. فكل تمثيل تشبيه ، وليس كل تشبيه تمثيلاً".[9] وقد قسم هذا التمثيل إلى قسمين :[10] وهما قسم قريب المأخذ وسهل المأتى ، فالأول كقولهم : "ألفاظه كالماء في السلالة" ، وآخر ما تقوى فيه الحاجة إلى التأول ، كقول كعب الأشقري حين قيل له : "فأيهم كان أنجد؟ قال : كانوا كالحلقة المتفرغة لا يدرى أين طرفاه".

فعلى هذا ، جمع هؤلاء البلاغيون هذين المسميين المختلفين ويطلقون عليهما اسماً جديداً لمسمى واحد وهو التشبيه التمثيلي. وكان قولهم في كون وجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد دالاً على ذلك ، لأن ذلك الوصف المنتزع من المتعدد لا يكون محصلاً إلا على سبيل التأول.

وهناك مسألتان لا بد لنا أن نتنبه إليهما وكانتا أيضاً مدار نقاش البلاغيين حتى اتسع الكلام فيهما ، وهما كون وجه الشبه في التشبيه التمثيلي ، هل هو التحقيقي أو التخييلي؟ وكون الطرفين التشبيه والتمثيل ، قائلاً : "اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين : أحدهما أن من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأول ، والآخر أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأول".[6] وشرح بعد ذلك أن مثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، كتشبيه الخد بالورد في الحمرة ، والوجه بالكرة في الاستدارة.[7] وأما مثال الثاني فكتشبيه الحجة بالشمس حتى قوله فيه : "إلا أنك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأول ، وذلك أن تقول : حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الأجسام أن لا يكون لها دونها حجاب ونحوه ، مما يحول بين العين وبين رؤيتها ، وذلك يظهر الشيء لك إذا لم يكن بينك وبينه حجاب ، ولا يظهر لك إذا كنت من وراء الحجاب".[8] فعلى ذلك يقول عبد القاهر في وصفهما : "وإذا عرفت الفرق بين الضربين ، فاعلم أن التشبيه عام ،

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ط 1، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة، شركة القدس، 1991، ص. 90

[2] عبد القاهر الجرجاني، **المرجع السابق**، ص. 90

[3] عبد القاهر الجرجاني، **المرجع السابق**، ص. 92

[4] عبد القاهر الجرجاني، **المرجع السابق**، ص. 90

[5] عبد القاهر الجرجاني، **المرجع السابق**، ص. 94-93

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته[14] بالنار التي لا تمد بالحطب ، فيسرع فيها الفناء ليس إلا في أمر متوهم له أي للمشبه.[15] وثم قال : "وإنه كما ترى أمر تصويري لا صفة حقيقية ، وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور".[16] وهذا بمعنى أنه عد التشبيه التمثيلي تخييلياً لأن وجهه يكون أمراً تصورياً حيث إنه غير موجود في أحد الطرفين إلا على سبيل التأويل. وأما الخطيب وسعد الدين فظاهر كلامهما أن التشبيه التمثيلي يكون إما حقيقياً وإما غير حقيقي ، ونسبه سعد الدين إلى الجمهور.[17] فغير الحقيقي كتشبيه الثريا بالعنقود في قول الشاعر :[18]

فيه ، هل هما مفردان أم مركبان أم مختلفان؟

فقال الخطيب القزويني : "المراد بالتخييلي أن لا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل"[11] ، فالتحقيقي على عكس ذلك. ولكن الأصح أن يقال : أن لا يمكن وجوده أي وجه الشبه في المشبه أو المشبه به إلا على تأويل ، كما مر في التشبيه والتمثيل عند عبد القاهر الجرجاني. الأول ، فأما السكاكي فرأى أن التشبيه التمثيلي غير حقيقي فخص باسم التمثيل[12] ، كقول الشاعر[13]

اصبر على مضض الحسو ### دِ
فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها ###
إن لم تجد ما تأكله

---

[4] المقاولة : اتفاق بين طرفين يتعهد أحدهما بأن يقوم للآخر بعمل معين بأجر محدود في مدة معينة. انظر المعجم الوسيط (803/2).

[5] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 455

[6] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 455

[7] سعد الدين التفتازاني، **المطوّل**، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007، ص. 532

[8] البيت لقيس بن الخطيم في أسرار البلاغة (95)، ولقيس بن الأسلت في الإيضاح (157).

[1] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 202

[2] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **مفتاح العلوم**، ط 1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000، ص. 455

[3] البيت لابن المعتز في ديوانه (340)، ونصه:
[اصبر على حسد الحسو # د فإن صبرك قاتله]
[فالنار تأكل بعضها # إن لم تجد ما تأكله]

ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾ (البقرة : 17)".[23] واعترض عليه السيد الشريف وشرح لذلك أن الأمور المتعددة قد تفهم من لفظ واحد ، حيث إنها لوحظ تفاصيلها ليست مدلولة لذلك اللفظ الواحد ، بل لألفاظ متعددة بحسبها مقدرة في الإرادة ، سواء كانت مقدرة في نظم الكلام أو لا.[24] ثم قال : "وذلك أن المشبه فيها على تقدير كونها من التشبيهات المركبة ، هو قصة المنافقين المخصوصة المفصلة فيما تقدم ، والمشبه به هو قصة المستوقد المخصوصة والمنفصلة فيما بعد ، وشيء من هاتين القصتين ليس مفهوم من لفظ واحد".[25] وأما السكاكي فنفهم من خلال الأمثلة التي قدمها في بيان التشبيه التمثيلي أنه يرى استلزام التركيب في طرفيه. وزعم الخطيب والسعد والسيد أن السكاكي لم يعتبر استلزام التركيب في طرفي التشبيه التمثيلي ؛ لأنه عد التمثيل على سبيل الاستعارة من الاستعارة التحقيقية وهي قسم من أقسام المجاز

[4] سعد الدين التفتازاني، **المرجع السابق**، ص.616.

[5] السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، **المرجع السابق**، ص. 380-381

[6] السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، **المرجع السابق**، 381

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ### ملاحية حين نورا

وقال سعد الدين : "فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور ، وليس بتمثيل عند السكاكي".[19] ورد عليه السيد الشريف حيث قال : "ولم يقل أحد ممن يتمسك بكلامه أن تشبيه الثريا بالعنقود تمثيلي".[20]

الثاني ، أن طرفي التشبيه التمثيلي لا بد أن يكون مركباً ، فهذا ظاهر كلام الخطيب[21] ، والسيد الشريف.[22] فأما سعد الدين فرأى أن التشبيه التمثيلي لا يستلزم التركيب في طرفيه حيث قال : "أنا لا نسلم أن التمثيل يستلزم التركيب ، بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي ، التشبيه التمثيلي قد يكون طرفاه مفردين ، كما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى

[1] سعد الدين التفتازاني، **المرجع السابق**، 554

[20] السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، **الحاشية على المطوّل**، تحقيق رشيد أعرضي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007، ص. 380

[2] انظر الإيضاح (214)، وذلك أثناء بيان الخطيب المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية.

[3] انظر الحاشية على المطول (3480349)، في بيان التشبيه التمثيلي.

ورحلته من الحياة الدنيا بسبب تلك الوفاة ، وأن الله تعالى هو الذي وفّاه.

- أن التعبيرات الاصطلاحية مجموعة من كلمتين على الأقل ، فتتطابق بالتشبيه التمثيلي من جهة تركيب كلماتها ، كما في المثال الماضي.

2. الاستعارة

كثرت الآراء والأقوال في تعريف الاستعارة ، وقد اخترنا منها رأي السيد أحمد الهاشمي لفضله بالجمع والمنع ، حيث قال : "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي".[26] وأما حد هذه الاستعارة فكقول السكاكي : "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به. كما تقول : [في الحمام أسد] ، وأنت تريد به الشجاع ، مدعياً أنه من جنس الأسد ، فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به ، وهو اسم المفرد. فليس الأمر كذلك ، لأنه لم يصرح بأية دلالة علي ذلك ، فإنما بُني زعمهم هذا لاعتمادهم على عدم تناول السكاكي الاستعارة التمثيلية في مبحث خاص ولا سيما في المجاز المركب.

فمن ثم ذلك ، وأما العلاقة بين التعبيرات الاصطلاحية والتشبيه هنا فهي أن أصل هذه التعبيرات في بعض صيغها التشبيه. فنضرب مثالاً من ذلك أن تعبير : [انتقل (فلان) إلى جوار ربه] في وصف وفاته ، هو التشبيه أصلاً ، ألا ترى أن ذلك التعبير أصله : [وفّى الله فلانا ، كأنه (أي فلان) انتقل إلى جوار ربه]. وأما وجود علاقتها بالتشبه التمثيلي على جهتين :

- أننا عندما نظرنا إلى سردها الوارد في المعاجم المختصة بها أو في بعض استعمالات العرب لها نجد أن وجه الاتفاق بين التعبيرات الاصطلاحية والمعاني المراد بها هو الهيئة الحاصلة من تركيب كلماتها ، فذلك على سبيل التأول. فمن المثال السابق ، نعلم أن وجه الاتفاق أو وجه الشبه على فهم فوري من تشبيه وفاة فلان بانتقاله إلى جوار ربه هو الهيئة الحاصلة أو الوصف المنتزع من وفاة فلان ،

[1] السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، إندونيسيا، مكتبة دار إحياء الكتب العربية، 1960، ص. 303

2) الاستعارة المكنية أو بالكناية.

أما الاستعارة المكنية فهي أن يذكر فيها المستعار له فقط ، فيضمر المستعار منه مع ذكر لازم من لوازمه أي المستعار منه. ومثال ذلك كقول الشاعر:[29]

وإذا المَنِيَّةُ أنشبت أظفارَها ###

ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

فقد شبه المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كل ، واستعار السبع للمنية وحذفه ، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الأظفار ، على طريق الاستعارة المكنية الأصلية ، وقرينتها لفظة أظفار.[30]

وباعتبار لفظ المستعار منه من الاستعارة ، فهناك نوعان :

1) الاستعارة الأصلية

قال السكاكي في الاستعارة الأصلية : "هي أن يكون المستعار (منه) اسم جنس ، كرجل وأسد ، وكقيام وقعود. ووجه كونها أصلية هو ما عرفت أن الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه. وقد تقدم في باب التشبيه أن التشبيه ليس إلا وصفاً جنسه ، مع سد طريقة التشبيه بإفراده في الذكر".[27]

فالاستعارة ليست هي إلا تشبيهاً مختصراً ، إذ لا يبقي فيها إلا المشبه به ذاته ، فيسمى المستعار منه. وأما المشبه المتروك فيسمى المستعار له. ولكنها أحسن منه وأبلغ لعدم ظهورها بظواهر التشبيه.

ولكون التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت بصور مختلفة ، فينبغي لنا أن نتناول هذه الاستعارة من أنواعها المتنوعة. ونأتي في آخر ذلك ببعض صور التعبيرات الاصطلاحية لتتضح العلاقة بينها وبين تلك أنواع الاستعارة.

انقسمت الاستعارة من ناحية لفظ المستعار منه ذكراً وتركاً إلى قسمين ، وهما :

1) الاستعارة المصرحة أو التصريحية.

وهي أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به.[28] وهذا بمعنى أن لا يذكر في الاستعارة إلا لفظ المستعار منه دون المستعار له. وكان ذكر المستعار منه في الاستعارة واجباً أصلاً.

---

[3] البيت لأبي ذؤيب الهذلي في الإيضاح (218).

[1] السيد أحمد الهاشمي، **المرجع السابق**، ص. 306-305

[1] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 477

[2] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 482

لفظية وهي الشيب. وأما مثال الاستعارة التبعية بالحروف كقول تعالى في التنزيل العزيز : ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ (القصص : 8) ، فاستعيرت متعلقة معنى اللام وهي التعليل للصيرورة أو العقوبة بجامع الأثر من شيء ، على سبيل الاستعارة التهكمية ، والقرينة لفظية وهي لفظ [عدواً وحزناً] ، أو مجرور اللام أي جملة [كان] وخبرها ، كما بينه السكاكي.[33]

وأما من ناحية الطرفين ، فتنقسم إلى قسمين :

1) الاستعارة الوفاقية

وهي أن يكون اجتماع الطرفين في شيء ممكنا. فكقوله تعالى : [أحييناه] في قوله : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾ [الأنعام : 122] ، فإن المراد بـ[أحييناه] هديناه. أي : أو من كان ضالاً فهديناه؟ والهداية والحياة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء.[34]

2) الاستعارة العنادية

وهي ضد الوفاقية ، أي ما كان اجتماع الطرفين في شيء ممتنعاً أصلاً. وذلك كاستعارة المعدوم للموجود ، إذا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به في وجه ، والأصل في الموصوفية هي الحقائق".[31]

2) الاستعارة التبعية

وهي أن يكون المستعار منه شيئاً غير أسماء الأجناس ، كالأفعال ، والصفات المشتقة منها ، والحروف. وسميت تبعية لكونها تابعة لغيرها ، فالأفعال والصفات المشتقات تابعة لمصادرها ، والحروف تابعة لمتعلقات معانيها. وشرح السكاكي المراد بمتعلقات معاني الحروف حيث قال : "أعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها ، مثل قولنا : من؛ معناها ابتداء الغاية ، وإلى؛ معناها انتهاء الغاية ، وكي؛ معناها الغرض".[32]

ومن أمثال الاستعارة التبعية بالأفعال قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ (مريم : 4) ، فاستعير اشتعال شواظ النار لانتشار الشيب في الرأس بجامع سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه ، فتكون العلاقة بينهما مشابهة والقرينة

---

[1] انظر مفتاح العلوم (492).

[2] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 202

[2] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 489

[3] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 489

وبعد ذلك ، خص البلاغيون الاستعارة التمثيلية بالمجاز المركب ، لكونها مركباً من كلمات. فهي اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي التشبيه التمثيلي للمبالغة في التشبيه ، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعين من أمرين أو أمور بالأخرى ، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه ، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه.[37]

ومن أمثالها ، كما كتب به الوليد بن يزيد لما بُويع إلى مروان بن محمد ، وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له؛ فقال : "أما بعد ، فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا ، فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام". فشبه صورة تردد مروان بن محمد في المبايعة بصورة من تردد من قام ليذهب في أمر ، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً ، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى.[38]

قال السكاكي بعد ذلك : "ثم إن التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير ، سمي مَثَلاً ، لم تحصل منه فائدة من الفوائد المطلوبة من مثله ، فيكون مشاركاً للمعدوم في ذلك وبالعكس. أو اسم الميت للحي الجاهل ، لأنه عدم فائدة الحياة والمقصود بها ، فيكون مشاركاً للميت في ذلك. كقول الله سبحانه : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام : 122] ، فاستعير الحي الضال بالميت لعدم العلم بوحدانية الله وما أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أو لعدم الطاعة بهما.[35]

وتلحق بهذه الاستعارة الاستعارة التهكمية أو التمليحية. وهي ما استعمل في ضد معناه أو نقيضه بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب ، بوساطة تهكم أو تمليح.[36] كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : 21] ، فاستعير التبشير بالتنذير بوحه تبليغ الخبر أو النبأ على طريق التهكم أو التمليح ، فمعنى [فبشرهم] في هذه الآية [فأنذرهم] ، والقرية لفظ [عذاب أليم].

الاستعارة التمثيلية

---

[1] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 214

[2] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 214

[3] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 203-202

[4] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 203

معنى [عن] وهي المجاوزة. فمن جانب الطرف المذكور هو الاستعارة التصريحية لأن صرح فيها المستعار منه ، ومن جانب لفظ المستعار منه فهو الاستعارة التبعية لأن لفظها من الأفعال ، ومن ناحية الطرفين هو الاستعارة التهكمية أو التمليحية لاجتماعهما على سبيل التهكم أو التمليح. الثانية : استعيرت متعلقة معنى [إلى] وهي انتهاء الغاية لمتعلقة معنى [عن] أي المجاوزة والبعد بجامع التوجه. فباعتبار اللفظ المذكور فهو الاستعارة المكنية لأن حذف فيها المستعار منه فأثبت له لازمه وهو الالتفات. وباعتبار الطرفين هو الاستعارة التهكمية.

- تعبير: [حتى يشيب الغراب] ، في جملة : [لن يرجع المهاجر إلى بلده المتخلف حتى يشيب الغراب].[42] فهو الاستعارة التمثيلية ، حيث استعير الترتب على عدم رجوع المهاجر إلى بلده بالترتب على شيب الغراب ، بجامع عدم ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لا تغير".[39] ومن هنا عرفنا أن المثل هو الاستعارة التمثيلية السائرة استعمالاً عند العرب قديماً وحديثاً ، وإلا فهو الاستعارة التمثيلية. كقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ﴿اليد العليا خير من اليد السفلى﴾.[40] استعير حال اليد العليا وفضلها من اليد السفلى بحال المتصدق وفضله من المتصدق عليه بجامع إفادة المنفعة إلى الغير.

وبعد أن لاحظنا الاستعارة من بعض أقسامها المهمة ، فيتسنى لنا الآن تطبيق تلك الاستعارات في ظواهر التعبيرات الاصطلاحية كما يلي :

- تعبير: [التفت عن] ، في جملة : [كان من عادته أن يلتفت عن كل من يسيئ إليه].[41] ويمكن لنا تحليل هذا التعبير من جهتين ، الأولى : استعير الالتفات للإعراض بجامع تحرك الرأس وصرفه ، والقرينة متعلقة

2Basyuni Imamuddin dan Nashirah Ishaq, Kamus Idiom Arab – Indonesia (Metode Aktif), .Jakarta, Gramedia, 2005. ،Page. 114

[3] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 458

[4] الحديث متفق عليه، واللفظ للبخاري في بلوغ المرام (99)

[1] محمود إسماعيل صيني وآخران، **المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية عربي – عربي**، ط 1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، ص. 15

أسد] ، أن تريد معنى الأسد من غير تأويل.

- أن مبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم أن مبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم.

انقسمت الكناية إلى ثلاثة أقسام:[45]

1) المطلوب منها غير صفة ولا نسبة ، أي نفس الموصوف.

فمنها ما هو معنى واحد ، كقولنا : [المضياف] ، كناية عن زيد. ومنها مجموع معان ، كقولنا عن الإنسان : [حي مستوي القامة عريض الأظفار]. وشرط كل واحد منهما أن تكون مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه ، ليحصل الانتقال منها إليه.

2) المطلوب بها صفة ، وهو ضربان :

- القريبة : ما يطلب منها إلى المطلوب بها لا بواسطة. وهي إما واضحة ، كقولهم كناية عن طويل القامة : [طويل نجاده ، وطويل النجاد] ، والفرق الإمكانية أو الاستحالة. فالعلاقة مشابهة ، والقرينة حالية.
- وأن التعبيرات الاصطلاحية أعم من الأمثال ، لأنها يمكن أن تأتي من كل باب من الأبواب البيانية ، ولا يشترط فيها أن تكون فاشية الاستعمال ، خلافاً للأمثال.

3. الكناية

وهي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك ، كما تقول : [فلان طويل النجاد] ، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه ، وهو طول القامة.[43] وأما الفرق بين المجاز والكناية فيظهر من وجهين :[44]

- أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها ، فلا يمتنع في قولك : [فلان طويل النجاد] ، أن تريد طول نجاده ، من غير ارتكاب تأول مع إرادة طول قامته. والمجاز ينافي ذلك ، فلا يصح في نحو : [رعينا الغيث] ، أن تريد معنى الغيث. وفي قولك : [في الحمام

---

[1] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 512

[2] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 513

[3] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 229-225

وقد شرح السكاكي أن تلك أقسام الكناية من ناحية المطلوب بها. وأما من ناحية التفاوت من إدراكها فلها أربعة أنواع:

1) التعريض ، أو الكناية التعريضية. وهي مسوقة لأجل موصوف غير مذكور ، كقولنا في عرض من يؤذي المؤمن : [المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي أخاه المسلم] ، فنتوصل بذلك إلى نفي الإيمان عن المؤذي ،[47] أي المؤذي المعين إما المخاطب وإما الغائب.
2) التلويح ، أو الكناية التلويحية. وهي إن كانت بينها وبين المكني عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط ، مثل : [كثير الرماد]. لأن التلويح هو إشارة إلى الغير عن بعد.[48]
3) الرمز ، أو الكناية الرمزية. وهي إن كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء ، نحو : [عريض القفا] ، و[عريض الوسادة]. قال السكاكي : بينهما أن الأول كناية ساذجة ، والثاني كناية مشتملة على تصريح ما ، لتضمن الصفة فيه ضمير الموصوف. وإما خفية ، كقولهم كناية عن الأبله : [عريض القفا] ، فإن عرض القفا وعظم الرأس ، إذا أفرط فيما يقال ، دليل الغباوة.
   - والبعيدة : ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة ، كقولهم كناية عن الأبله : [عريض الوسادة] ، فإنه ينتقل من عرض الوسادة إلى عرض القفا ، ومنه إلى المقصود.
3) المطلوب منها نسبة ، كقول زياد الأعجم :[46]

إن السماحة والمروءة، والندي ### في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإنه حين أراد أن لا يصرح بإثبات هذه الصفات لابن السراج جمعها في قبة ، تنبيهاً بذلك على أن محلها ذو قبة ، وجعلها مضروبة عليه ، لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين ، فأفاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية.

---

[1] البيت له في دلائل الإعجاز (2350236)

[2] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 520-521

[3] الخطيب القزويني، **المرجع السابق**، ص. 232

إن علم البيان من مباحثه الثلاثة وهن التشبيه والمجاز والكناية يلعب دوراً عظيماً في فهم التعبيرات الاصطلاحية، فيتصل بعضها ببعض في تأدية معاني التعبيرات الاصطلاحية. فالتعمق بتلك المباحث الثلاثة أمر لا بد لنا منه لكي نتوصل به إلى فهم تلك التعبيرات فهماً صحيحاً وسليماً، أي أننا لا يمكن أن نطرق باب التعبيرات الاصطلاحية وندخل فيها إلا بعد أن نمر بأبواب التشبيه والمجاز والكناية.

المراجع

الخطيب القزويني، *الإيضاح فى علوم البلاغة*، تحقيق غريد الشيخ محمد وإيمان الشيخ محمد، بيروت، دار الكتاب العربي، 2008.

أبو محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي، *سر الفصاحة*، تحقيق إبراهيم شمش الدين، ط 1، بيروت، كتاب ناشرون، 2010.

عبد القاهر الجرجاني، *أسرار البلاغة*، ط 1، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة، شركة القدس، 1991.

"لأن الرمز أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية".[49]

4) الإيماء والإشارة ، أو الكناية الإيمائية والإشارية. وهي إن كانت ذات مسافة قريبة لا مع نوع الخفاء ، كقول أبي تمام :[50]

أَبَيْنَ فما يَزَرْن سوى كريم ###
وحسبك أن يزُرْنَ أبا سعيد

فإنه في إفادة أن أبا سعيد كريم غير خاف ،[51] فذلك ظاهر.

وبعد ذلك ، إننا وجدنا كثيراً من التعبيرات الاصطلاحية التي تتصف بالكناية وأنواعها ، فعلى سبيل المثال تعبير : [ابن أبيه] ، أي مشابه له في تصرفاته[52]. فإنه ينتقل من ابن أبيه إلى المشابهة بينهما في الوجه ، ومنها إلى المقصود.

جـ . الخاتمة

---

[1] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 521

[2] البيت عزاه عبد القاهر الجرجاني لأبي تمام في دلائل الإعجاز (241).

[3] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، **المرجع السابق**، ص. 521

[52] محمود إسماعيل صيني وآخرون، **المرجع السابق**، ص. 1

يوسف بن محمد بن علي السكاكي، *مفتاح العلوم*، ط 1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000.

ديوان ابن المعتز، تحقيق محيي الدين الحياط، بيروت، مطبعة الإقبال، (د ت).

سعد الدين التفتازاني، **المطوّل**، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007.

السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، *الحاشية على المطوّل*، تحقيق رشيد أعرضي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007.

السيد أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة*، إندونيسيا، مكتبة دار إحياء الكتب العربية، 1960.

محمود إسماعيل صيني وآخرون، *المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية عربي – عربي*، ط 1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996.

Basyuni Imamuddin dan Nashirah Ishaq, *Kamus Idiom Arab – Indonesia (Metode Aktif)*, .Jakarta, Gramedia, 2005.